

## كلمة الأب وليد موسى

### قداس عيد الميلاد

٢٠٠٧\١٢\١٨

في زمن كان الشعب يئن من وطأة الإستعمار والإستعباد، وكان الحقد ينخر النفوس، ونهاية كل محاولات التحرر كانت فاشلة، وكانت هموم الحياة اليومية قد شغلت عقول البشر وصارت محور اهتماماتهم، وقلوبُ كانت تتحرق انتظاراً لملك مخلص ينقذهم من ذلك الواقع المرير... في ذلك الزمن، أي في ملئه، ولد يسوع، عمانوئيل، إلهنا معنا، من أم عذراء، اسمها مريم ومن أب بتول اسمه يوسف. ومما قيل فيه حينها: "وُلد لكم مخلص... وهو المسيح الرب".

هذا هو يسوع نفسه الذي نسمعهم فيما بعد يتهامسون في شأنه، فبعضهم يقول: "إنه رجل صالح"، وبعضهم الآخر يقول: "كلا، بل يضلل الشعب". اختلفت الآراء حوله. كلُّ كان ينظر إليه من منظاره الضيق. هذا الـ"يسوع" الذي يتهامسون في شأنه لم يكن بالنسبة للكثيرين على قدر توقعاتهم البشرية، فهم بالحقيقة لم يتعرفوا إليه، إذ كلُّ منهم كان يفتش عن "يسوعه"، عن "يسوع" كما يروق له. وبالتالي، كيف للامحدود أن تحتويه توقعاتٌ تحُدها مصالِحُ شخصية ضيقة؟ هل يُعقل أن تحد توقعاتُ بشرية حقيقة إلهية لامحدودة؟

عجيب هو أمر إنسان هذا العالم! جانب أساسي من كيان الإنسان هو فعل الإنتظار. فالإنسان يعيش في انتظار دائم. وهذا ما يجعله دوماً ينظر إلى الأمام. ولكن، غالباً ما يتحول هذا الإنتظار إلى سلسلة من توقعات دائمة. وكثيراً ما تنتهي هذه التوقعات بخيبة أمل، وبالتالي يتحول الإنتظار إلى إحباط.

أما عندما يكون نظراً الإنسان موجهاً نحو الله بقلبٍ منفتحٍ على حقيقة حبه اللامحدود، فيمكن حينئذٍ أن يفوق الحدثُ كل التوقعات. فالله هو إله المواعيد، وهو وفيٌّ في كل مواعيده، وقد حققها مع يسوع.

من هنا، تأتي الدعوة اليوم لكي نفتح قلوبنا على حقيقة الله في الميلاد حتى نفهم ونعيش أبعاد سر التجسد. ويبقى السؤال: لماذا صار الكلمة جسداً؟

تردد الكنيسة على الدوام معلنةً أنه "من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا، نزل ابن الله من السماء، بالروح القدس تجسد من مريم البتول وصار إنساناً". وتُعلم الكنيسة أن ابن الله صار جسداً:

• ليخلصنا بمصالحتنا مع الله

• لكي نعرف محبة الله

• لكي يكون مثلاً لنا في القداسة

• لكي يجعلنا شركاء الطبيعة الإلهية

باختصار، هذا هو الحب الذي يتطلع نحو الآخر مفتشاً عنه ليجذبه إليه.

... ولا بدّ لي ان اتوقف عند بعض الملاحظات:

١- مواعيد اعيادنا ومسيرتنا ليست في رسم التأجيل. في السياسة يؤجلون، من اسبوع الى اسبوع. نحن نتابع مسيرتنا، وأملنا ان لا تكون العقبات السياسية سبيلاً الى اي تأجيل أو تعديل في أجندتنا التربوية.

٢- للأساتذة والموظفين اؤكد ان دوركم الرسولي لا يمنعنا من النظر الى حاجاتكم الماديّة، وقد حاولنا ان نوق بين وضعنا الإقتصادي المتعثر وانتم تعلمون الاسباب، وبين ضرورة التعويض عن بعض غلاء المعيشة الذي تعرفون، ونحن في جميع الاحوال، تقدر تضحياتكم، ونأمل ان نتابع معكم ، طريق العطاء والبناء.

٣- للطلاب اقول: لقد انهينا هذا الفصل، بروح التضامن والتعاون والمحبة. أرجو ان نتابع ذلك بجو من الحوار والعقل. ما يهمننا ان تكونوا نموذجاً في الدراسة والانضباط والوطنية التي لا تميز او تفرق. أمل ان تبقى جامعتنا نموذجاً لهذه النزعة الديمقراطية الوطنية.

٤- للجميع اقول: نحن على عتبة الاضحى والميلاد ورأس السنة. أمني ان تشرق نجمة المحبة على لبنان، على القادة، على السياسيين، على جميع الفئات والاحزاب، عليكم وعلى عائلاتكم، فنتحول جميعنا الى مجوس او رعاة نردّد: " المجد الله في العلى وعلى أرض لبنان ..... السلام.

وكل أعياد وانتم بخير.